«الفقى» يكشف أسرار «دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية»

د. حسين عبد البصير
يكتب:

أصدرت الدار المصرية اللبنانية كتابًا جديدًا للدبلوماسى القدير والمفكر السياسى الكبير الدكتور مصطفى الفقى مدير مكتبة الإسكندرية تحت عنوان «دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية: نوادر ومواقف» من الحجم المتوسط. ويقع الكتاب فى ٣٤٢ صفحة. وفى هذا الكتاب المتميز يواصل الدكتور الفقى إبداعه الأدبى بقص عدد كبير من النوادر والمواقف عبر مسيرته العملية فى دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية المصرية لأكثر من نصف قرن من المعايشة والاحتكاك بالواقع المصرى والعربى والدولى.

ويبدأ الكتاب بمقدمة قصيرة يوضح فيها الكاتب للقارئ الكريم أسباب كتابته لهذا الكتاب الفريد بكل ما يحمله من نوادر ومواقف تكشف للقارئ الكريم كيف كانت السياسة والدبلوماسية، وكيف كانت نظم الحكم فى مصر والعالم التى عاصرها الدكتور الفقى كشاهد عيان ومراقب ومشارك فى صنع الأحداث بحنكته الفائقة وفطنته البالغة وبلاغته المعروفة وذكائه الحاد وفصاحته اللافتة التى سببّت له بعض المشكلات خصوصًا مع الرئيس الراحل محمد حسنى مبارك والسيدة سوزان مبارك.

ويأتى هذا الكتاب كخلاصة لتجربة الدكتور الفقى الثرية فى مواقع عديدة كسياسى محنك ودبلوماسى بارع وبرلمانى متميز وأكاديمى من طراز رفيع فى داخل مصر وخارجها. ولا يخفى علينا فى هذا الكتاب أسلوب الدكتور الفقى الأدبى المتميز الذى يمتاز بسلاسة العبارة والولوج إلى صلب الموضوع مباشرة، فضلا عن كيفية تقديم الموقف أو الحدث بشكل درامى مؤثرة ذى بنية محكمة من مقدمة ووسط ونهاية وختام عادة يأتى فى صورة تعليق لافت من الدكتور الفقى صاحب الموهبة الفريدة فى نحت العبارات وإطلاق الكلمات البليغة الموجزة التى تصير من بعد إطلاقها كلمات مأثورة تدخل فى نسيج الأدبيات السياسية والإعلامية، وتحفل بها وسائل التواصل الاجتماعى وتصير مفتاحًا لفهم الكثير من الموضوعات الصعبة على الفهم. فنراه يصف مصر بصفات جميلة. ويصف الوضع فى العراق أو سوريا بعبارات موحية وذات دلالة تلخص التاريخ وترصد الواقع وتستشرف آفاق المستقبل. وقامت لغة الكتاب على الإيجاز بدلا من السرد المستفيض. وهذا ليس غريبًا على الدكتور الفقى الذى أعتبره «جبرتى مصر المعاصر» لما له من ذاكرة موسوعية. وذائقة أدبية. ومنهجية فى السرد لا يجاريه فيها أحد. فضلاً عن طريقته فى الحكى التى تربط الماضى بالحاضر وتجمع بين موضوعات عدة لا نظن أن هناك رابطا ما قد يجمعها فى بوتقة واحدة. والدكتور الفقى كما هو متحدث بارع وخطيب مفوه يستأثر بجماع العقول والقلوب والآذان، فإنه كذلك كاتب لا يشق له غبار يجيد فنية الكتابة وأسلوبية السرد وبلاغة الخطاب مع روعة الحكى وبراعة الاستهلال والختام وبلاغة الصياغة ودلالات ربط الأحداث والشخصيات بموهبة نادرة لا توجد عند كثيرين. ولا يغيب عن القارئ الكريم الحس الفكاهى الذى يتمتع به الدكتور الفقى ويمتع به القراء الكرام من خلال هذه النوادر والمواقف العديدة التى تجعل القارئ الكريم لا يقدر أن يمسك نفسه من الضحك لفترات ليست بالقصيرة؛ لأن الكتاب حافل بالمواقف خفيفة الظل. وفى رأيى، إنها عبقرية لا تتاح إلى الكثير من الكتّاب وحملة الأقلام فى مصر والعالم العربى والعالم كله: لأن فن الكتابة فن صعب، وفن الإمساك بتلابيب القارئ النادر فى زمن الوسائط المتعددة للمعرفة فن أصعب.

غلاف الكتاب

ويقسم الدكتور الفقى كتابه إلى تسعة أبواب، ويضم كل باب عدة موضوعات لا يقل عددها عن عشرة موضوعات. وجاء الباب الأول تحت عنوان «ذكرياتى.. مع كبار المشايخ والأولياء»، والباب الثانى بعنوان «مواقف دبلوماسية وحكاوى سياسية»، والباب الثالث «مبارك يقاطعنى.. والسيدة الأولى تعاقبنى»، والباب الرابع «أنا وزوجتى بريشة الفنان صلاح طاهر»، والباب الخامس «أم كلثوم وعبد الحليم فى شوارع لندن»، والباب السادس «الهند.. فيينا وحكايات لا تنسى»، والباب السابع «الدبلوماسية وآداب تناول الطعام»، والباب الثامن «الحضارة الفرعونية وسر القبعة!»، والباب التاسع والأخير «فى حجرة عميد الأدب العربى على كورنيش الإسكندرية».

والكتاب به قدر كبير من الثقافة والمعرفة والترفيه، وهو ذو رؤية شاملة لما ذكر به من أحداث فى بيئتها السياسية ومناخها الثقافى الكاشفين لتلك الأحداث والمواقف المذكورة. وكل هذه الأبواب تخلص سيرة ومسيرة الدكتور الفقى الحافلة من المحمودية مرورًا بالخارجية والبرلمان والعمل الأكاديمى ووصولا إلى المرحلة الحالية وإدارته لمكتبة الإسكندرية العالمية على كورنيش الإسكندرية. وهذا الكتاب هو درة التاج بين كتب الدكتور مصطفى الفقى، أو خلاصة الخلاصة.